مباحث في الأسلوبيَّات الصَّوتيَّة

Studies in phonostylistics

د. محمّد هتهوت*

تاريخ الإرسال: 2023/02/28	تاريخ القبول: 2023/08/14	تاريخ النشر 2023/12/31

الملخص:

الصّوت اللُّغويّ بصمةٌ فرديّة تحتمِلُ إشاراتٍ ودلالاتٍ في دَواخِل الأنسجةِ اللّغويّة، قد تبعثُ على الانفعال والتواشجِ بين مُنشِئِها وبين مُتلقيها، فتصطبغُ مع روحِ النّصّ وتتآلف مع ريشةِ المؤلّف مؤدّيةً الحدثَ الأُسلوبي.

تبحثُ هذهِ الأوراق جانبًا دراسيًّا، يقفُ وسطًا بين روافدَ عُضمى، بلاغيّة، نقديّة ولسانيّة، قد لا تتّضح سَحنَتُها خصوصًا في الدّراسات النّقديّة واللّسانيَّة العربيَّة حديثًا، ذلك إنّها، إمَّا تحاوِل هَضمَ الموروثِ البلاغِي العربيّ تارةً،أو تُروّض الفِكر اللّساني الغربي طورًاآخر،ثمّ إسقاطَهُ بِشكلٍ مِن الأشكال رغبةً مِنها الاستِفادَةَ مِنه.

إنَّ الأسلوبيَّات الصَّوتيَّة، ملمحٌ بلاغيٌّ ملقّحٌ بِلقاح اللّسانيّات وأدواتِها، تستكنه ميزات النّصوص الأدبيَّة وكلُّما تدلُّ عليه مواردهُ اللّغويّة؛ ولا شكّ أنَّ الوقائع الأسلوبيّة مِن أهمّ ما ينبغي بحثُه في أيّ نصّ أو خطابٍ فنيٍّ إقناعيٍّ، فهي تدلُّك على قدرِ إيحائيّة المورِدِ الصّوتيّ اللّغويّ وامتزاجِه مع موضوعِ المؤلّف وروحِه. وبذلك فإنّ مباشرة النّصوص ومقاربتِها أسلوبيًّا حَدثٌ مَشروطٌ تحقّقُه بِالضرورة، الإحاطَة بفروع بحثيّة، بلاغيّة ونقديّة ولسانيّة مجتمعة.

الكلمات المفتاحيَّة: الأسلوب-الأسلوبيَّات- الأسلوبيات الصَّوتيَّة- البينيّة- النقدالأدبيّ.

Abstract:

The linguistic sound is an individual imprint with signs and semantics in the interior of the linguistic tissue, which may cause emotion and harmony between its creator and its recipients, so it is pigmented with the spirit of the

*جامعة البليدة02 – لونيسي علي hathoutmohammed12@gmail.com
m.hathout@univ-blida2.dz

text and is com posed with the feather of the author performing the stylistic event.

These papers examine a scholarly aspect, standing in the middle between the tributaries of the bone, rhetorical, critical and linguistic, which may not be evidente specially in the recent Arab critical and linguistic studies, because they are either trying to digest the Arab rhetorical her it ageat times, or tame the Western linguistic thought another phase, and then drop it in some way in order to benefit from it.

The phonosty listics, a rhetorical feature inoculated with the vaccine of linguistics and its tools, is endowed with the features of literary texts and all that is indicated by its linguistic resources; the reis no doubt that the stylistic facts are one of the most important to be discussed in any text or artistic speech persuasive, they massage the degree of suggestibility of the linguistic sound resource and its blending with the author's theme and spirit. Thus, the initiation of texts and their stylistic approachis a condition al event that is necessary lyachieved by the circumscription of research branches, rhetorical, critical and linguistic combined.

Keywords: Style-stylistics- phonosty listics- inter disiplinarity-literary criticism.

*** *** ***

المؤلف المرسل: محمّد هتهوت، m.hathout@univ-blida2.dz

مقدمة:

نشأت الأسلوبيًا (stylistics) ، فرعًا لسانيًا يتوخى أدواتها في بحث خصوصيّات النصّ والخطاب ، وقد ينظر بعضهم إلى هذا المجال على أنّ فيه شيئًا مِن التمرّد على الموروثِ البلاغِيّ العربيّ والغربيّ على حدّ سواء -على عراقتِه وجلالةِ قدرِه- لما فيه مِن خروجٍ عن المعياريّة، فتخلَّصت مِن تِلك القُيود وأنماط اللُّغة المُتعارف عليها، وانتفضت على قواعِدها؛ فلئن ميّزت البلاغةُ بين غثَّ النّصوص مِن سمينِها، فالأُسلوبيَّات أخذت تصفُ الأحداث والوقائع اللُّغويَّة المُستحكِمَة في النُّصوص وصفًا موضوعيًّا دون الأحكام القيميّة. وكذا أنّ النَّصّ الأدبيّق ِطعةٌ لغويَّة وشَكلٌ مِن أشكالِ التَّواصل الانسانيّ.

وعَن الأسلوبيَّات، انبثق جانبٌ مهمّ، أخذ يدرسُ في النّص أوالخطاب، سماتَه الصّوتيّة ومالها مِن تعالقٍ مع الموضوع. وقد اصطلح عليه بالأسلوبيّات الصّوتيّة؛ إنّها الوقوفُ المستديم والتّعقّب المستمّر لمعماريّة النّصّ الأدبيّ، مع النَّظر إلى الجوازاتِ الافتراضيَّة أو إمكانات الكَلام الّتي يحتمل أن تحدث داخل اللّغة الطّبيعيّة. فالأسلوبيَّات -في إطارِها العامّ-إنّما هي العلم الّذي يقف على الخصائص اللّغويّة الّتي يكتسبها الكلام الأدبيّ زمني تحوّل من دائرة إبلاغيَّة إيصاليّة إلى دائرة جماليّة إنشائيَّة. وعليه فالمقالة تطرح جملة من التساؤلات، نحو: ما القصد من الأسلوبيّات الصّوتيّة؟ أهي فرعٌ لسانيّ صرف؟ كيف تَدرُس النّص الأدبيّ؟ ما منهجها وأدواتُها في التّحليل؟ هل كان للعرب الأوائل معرفةٌ بِه؟ كيف ذلك؟ هل استثمره الدّارسون العرب المحدثون في بحوثهم؟ ما مجالات تطبيقاتهم؟ ثمّ بعد ذلك، فإنّ المنهج المتّبع فيها، إنّما هو الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يتوخى وصفا لأحداث الأسلوبيّة ووقوف على طبيعتها وخصوصيتها، وعلاقة ذلك بموضوع النّص قيد الدّراسة.

1- دلالاتُ لفظِ الأسلوب:

دلَّت لفظةُ الأسلوب في المُعجماتا لتُّراثيَّة على جُملةٍ مِن المعاني يَجيء بها ابن منظور (ت 711ه) في نحو:" سَلَب: سَلَبَهُ الشَّيءَ يَسْلُبُهُ سَلْبًا وسَلَبًا، واسْتَلَبَهُ إيَّاه..والاستِلابُ: الاختِلاسُ. والسَّلْبُ ما يُسلَبُ السَّلْبُ: السَّيرُ الخفيفُ السَّريع [...] ويُقالُ للسَّطر مِن النَّخيل: أُسْلُوبٌ. وكلّ طريقٍ ممتدّ فهو أُسْلُوبٌ، قال: والأسلوبُ الطَّريق والوَجه والمذهب؛ يُقال أنتم في أُسلوب سوء. ويُجمعُ أساليب. والأُسلُوبُ الطَّريق تأخذ فيه. والأُسلوبُ، بالضمّ: الفنّ؛ يُقال: أخذ فلانٌ في أساليب مِن القَول، أي في أفانين مِنه.[1]"

ويحتملُ إلى جانب ما ذُكر معانٍ ثلاثة يُمكن إجمالها في النَّحو التَّالي: 1- فهو يدلُّ على جميع أو بعض السمات اللغوية الّتي تميّز مُؤلفا ما، فالعقاد، والمازني وطه حسين وغيرهم كلّ هؤلاء الأدباء، نلمح في كتاباتهم، سمات لغويَّة أسلوبية، وهذا يعني أن كل واحدٍ منهم يستعمل أنماطًا لغويَّةً مائزة 2- وقد يدلُّ على ملامح تعود إلى فترة زمنية لجماعةٍ مِن المؤلفين المتزامنين، أو عصر مِن العصور، كالأدباء الكلاسكيين أو

الرومانسيين، أو جماعة أبولو، شعراء الجاهلية...3- وثالث دلالةٍ للأسلوب، هو استعماله المعنى مدى فاعلية وتأثير نمطٍ مِن الأنماط التعبير، فنقول إنَّ لهذا الكاتب والأديب، أسلوبًا جزلاً قويا رصينا أو ضعيفًا.

أمّا عن اشتقاقه الغربي اللاّتيني " فالأسلوب في أصوله الإثاليّة (stylus) كان يعني أداة أو وسيلة الكتابة، أو نوع مِن أنواع الأقلام، ثم انتقلت دلالته إلى معنى، طريقة الكتابة [...] ثمّ إنّه قد يُحيل إلى تلك التمثّلات أو التّصورات المتباينة في كيفية التعبير، كتابةً أو تحدثًا [...] كما أنّ الأسلوب، قد يُرى على أنّه تنوعات (variation) في الاستعمال اللّغويّ سواءٌ أدبيّة أم غير أدبيّة"[2]. ومِن ذلك أنّه stilus " وهو يعني «ريشَة» ثمَّ انتقَل عَن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلَّق كلهاب ِطريقة الكِتابة"[3]، أو أنَّ:" كلِمة style تعني طَريقة الكلام وهي مأخوذةٌ مِن الكلمة اللاتينيَّة (stylas) بمعنى عودٌ مِن الصلب كان يُستخدم في الكِتابة ثمَّ أخذت تُطلقُ على طريقَة التَّعبير عند الكاتِب وهكذا فالأُسلوب هو طريقَة الكاتِب في تشكيل ِالمَّادة اللُّغويَّة .[4]"

وقَد اتَّخذ في ماضيهِ معنى" النِّظام والقواعِد العامَّة مِثل أُسلوب المعيشي أو أُسلوب الموسيقى والأسلوب الكلاسيكي في الملبَس والأثاث أو الأُسلوب البَلاغي لِكاتبٍ ما.[5]"

2- في اصطلاحيّته:

وفي نواحيهِ الاصطلاحيَّة، تذهبُ بعضُ المعجماتِ الأجنبيَّة إلى كون الأسلوب :" السِّمة الفرديَّة لموضوعٍ ما في الخِطاب"[6]، أو " الملامح الخاصَّة لِمواد لُغويَّة تبرزُ مثلَ مُميّز لنصٍّ أو جُملةٍ مِن النُّصوص"[7]، أو "يُراد بالأُسلوب، الشَّكل الثَّابت –وفي مراتٍ، العناصِر والخصائِص وطريقة التَّعبير الثَّابتة- في سمةٍ فنيَّة لفردٍ ما أو مجموعةِ أفراد"[8]؛ ويرى الناقد الفرنسيّ رولان بارث (Roland Barthes) أنّ: "الأسلوب شيءُ الكاتِب، وهو روعتُه وسِجنُه، إنَّهع زلتُه، فالأسلوب لا يُبالي بالمجتمع، وهو شفاف اتجاهه، ولكنَّه مسعى مُغلق للشَّخص فانَّه لا يكونُ بتاتًا نِتاج خيار أو تفكير في الأدب إنَّه الجانِب الخصوصي في الطقوس"[9]؛ ومفهومه عند شارل بالي (Charles Bally)، يتمثَّل في مجموعةِ مِن العناصِر اللُّغويّة المؤثِّرة عاطفيًّا في المُستمع أو القارئ.

وبدت ملامح الدّراسة الأُسلوبيّة، الغربيَّة النَّشأة في حدود عام 1875م، ولعلّ الحجر الأساس يعود للأديب الفرنسيّ جورج لويسبيفون (Georges louis) (Buffon) (1707-1788 حين حديثِه عَن مَبدأ طبقيَّة الأسلوب ولِبعضِ القواعِد المعياريَّة الَّتي جاءبها في عملِه المشهور «مقالٌ في الأُسلوب (discours sur le style)» والَّذي أنكَر فيه فكرةَ أنَّ الأسلوبَ هو الطَّبقة، مُنتهيًا إلى كَونِ «الأُسلوب هو الرَّجل le style est l'Homme même»، والَّذي حاول مِن خِلالِه ربطَ قِيم الأسلوب الجماليَّة بخلايا التَّفكير الحية المتغيِّرة مِن شخصٍ إلى شخص لا بِقوالِب التَّزيين الجامِدة الَّتي يستعيرها المقلِّدون عادةً مِن المُبدعين دون إدراكٍ حقيقيّ لِقيمِها أو استِغلال جيِّد لها.

3 - الأسلوبيَّات علمًا:

أخذ بحثُ الأُسلوب يَتَّجه اتِّجاهًا مُغايرًا لمّا دنا مِن الفكر اللِّسانيّ حتَّى صِيغَ لهذا المجال تَسمية خاصَّة بِه في اللُّغات الأوروبيَّة، فَفي الانجليزيَّة (stylistics) وفي الفرنسيَّة (la stylistique)، وفي الألمانيَّة (die stylistik)؛ وترجمَها الباحثون العرب المحدثون إلى مُسمَّياتٍ مُتفاوتَة في شكلها، فهي: دِراسة الأسلوب، عِلم الأُسلوب، أُسلوبيَّة، وأُسلوبيَّات[10]

وجَعلَت تَصطنِع أَدوات الدَّرس اللِّسانيّ وإجراءاته، بُغية الاقتِرابِ مِن الموضوعيَّة في بحثِ الأساليب بِوجهٍ عامّ وأساليب الأدَب بِوجهٍ خاصّ، ذلك أنَّ اللِّسانيين يَرونَ أنَّ النَّقد الأدبيّ دِراسةٌ تَقويميَّة مؤسَّسةٌ على الانطِباعات الذَّاتيَّة وعلى الحَدس والذَّوق الشَّخصيّ. ومِن هذِه الإجراءات اللِّسانيَّة، التَّحليل اللِّسانيّ (l'analyse linguistique) – الَّذي صار جُزءًا طبيعيًّا مِن النَّقد-لِلأساليبِ القائِمة على أساسِ جَمع ماي مكِن جَمعُه مِن الملاحظات الدَّقيقة مِن الأنماط الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة النَّحويَّة والمُعجميَّة. ويقتضِي الأمر كذلِك البحث عَن تواتُر هذِه المُلاحظات وتوزُعها بينَ أنماط تركيبيَّة أَو سعو أشمَل في العمَل الأدبيّ؛ وكذا استِخدام الإحصاءات لِرصدِ الظَّواهِر الأُسلوبيَّة أي رصدِ عددِ المرات الَّتي يتكرَّر فيها ورودُ الخصائِص اللُّغويَّة المتغيِّرة، وأنَّ النَّتائجَ ينبغي أن تُمثَّلَ بِالطُّرق الإحصائيَّة أو على الأقلّ بِالأعدادِ والأرقام. وهذا كلُّه مِن أجل إبعادِ الطَّابِع

الذَّاتي قَدرَ الإمكان عَن الأحكام القيميَّة الَّتي تُقام حول الدَّرس الأُسلوبي؛ وهذا ما سمّاه المختصون بالأسلوبيّات الإحصائيّة (stylometry)[11].

وقد نُظِرَ إلى الأسلوبيَّات، على أنها خلفٌ للبلاغةِ القَديمة أو أنها البديلُ والوريثُ الوحيدُ لها، وقيل إنَّ البلاغةَ هي سلفُ الأسلوبيَّات، فالبلاغَة العربيَّة مثلاً–بعلومِها الثلاثَة عِلم البيان وعلم البديع وعِلم المعاني-هي الأُسلوبيَّات العربيَّة، وما يقام اليوم من بحوث تحت مسمّى " الأُسلوبيَّات" ما هو إلاَّ توزيعٌ جديدٌ لمباحِث البلاغة العربيَّة المُختلفة حسب رأي باحثين، ويتمُّ ذلك بِمصطلحاتٍ جديدة استُبدِلت بِمصطلحاتٍ قديمة مَعروفة. وربَّما يقتربُ تعريف ماريو باي في معجمه مِن هذا المعنى بقولِه، إنَّها " الدِّراسة وفنّ انتقاء مِن بين الأشكال اللُّغويَّة.[12]"

والحق إنَّ الأسلوبيَّات، علمٌ لِسانيّ، نشأَ مِن اللِّسانيَّات وهو مُحاولة لِلِقاءِ بينَ اللِّسانيَّات والنَّقد الأدبيّ، إذ يُقدِّم اللِّسانيُّون هذا العِلم للنَّاقِد الأدبيّ كي يستنِد إليه في مباشرةِ المادَّة اللُّغويَّة في العمل الأدبيّ مصنَّفةً تصنيفًا علميًّا دقيقًا، يُعينه بعد ذلك، على فهمِ العملِ الَّذي بينَ يديه فهمًا أقربَ إلى الموضوعيَّة.

وميلادُ الأسلوبيَّات مبحثًا قائمًا برأسِه، منسوبٌ إلى شارل بالي(Charles Bally) أحد طلاّب مؤسِّس اللِّسانيَّات فيرديناد دو سوسير(Ferdinand de SAUSSURE)، حيثُ نقل الدَّرس البلاغي (rhetoric) الّذي دلّ على " فنّ القول المتّصل بممارسة مهارات الخطاب أمام الجمهور قصد الاقناع"[13]، وبنفوذ مناهج اللِّسانيَّات وأدواتِها- إلى أرضيّةٍ مُستقلة، سمّيت (الأُسلوبيَّات)؛ وفي نظر بالي فمجالها يشمل: "وقائع التَّعبير اللُّغويّ مِن ناحية مضامينها الوجدانية، أي تدرسُ تعبير وقائِع الحساسيَّة المعبّرة عنها لغويًّا، كما تَدرسُ فعل الوقائع اللُّغويَّة على الحساسيَّة"[14]. وهي تروم الوصفيَّة، فأقصت " مِن اهتمامِها، الكُتَّاب والأدب عمومًا. مالبالي إلى أسلوبيَّة الكلام جُملةً، دون الأعمال الأدبيَّة. وهو ينطلقُ مِن فكرةِ أنَّ اللُّغة، تعبيرٌ عَن الفِكر والشُعور، وهو يَعدُّ التَّعبير عَن الشعور، الموضوعَ المناسِبَ والحقيقي للأسلوبيَّات "[15].

4 -بَيْنيّةُ الأسلوبيَّات:

بَعث مفهوم البينيَّة وتقاطع الاختصاصات، فروعًا جديدَةً داخل شجرَة اللِّسانيَّات المتعاظمة، بفعل التعاطي المستمرّ بين هذه الاختصاصات؛ فأصبح درسُ الأساليبِ درسًا وافيا، يتطلّبُ مقارباتٍ لسانيَّة، سميائيَّة، إجتماعيَّة، نفسيَّة، أنثروبولوجيَّة وغيرها؛ ولعلّ هذا ما قصد هليونز (LYONS) مِن قوله:" وصفُ السِّمات اللِّسانية لِجميعِ استعمَالات اللُّغة المحكومَة والمحدَّدة بِالموقف. فالأسلوبيَّات بهذا المفهوم، تتداخل مع ما يسميه بعضهم، اللّسانيات الاجتماعيَّة أو التَّداوليَّات، لكنَّها تجتمعُ في علمِ الدَّلالة عِندما نتقبَّل التَّحديد الفيرثي Firthienne لِلمعنى "[16]. وقد يتّصل درسُ الأسلوبيّات برافد اللّسانيّات الاجتماعيّة، فيعدّ الأسلوب "إذن متغير (variable)، مُميّز كطبق (class) أو نوع (gender)، في تحليل التّغيّر الصوتياتي (phonemic) أو الصّرفي (morphological) ، مثلا، في أوضاع مختلفة أو شبكات اجتماعية، وهو عاملٌ مفتاح أو غير موسوم في أي وضع اجتماعي مُعطى[17]".

وليس معنى ذلك أنّ النّزعة البِنويَّة (structuralist)، قد خبت جذوتها، فهي تتَّخذ الأُسلوب كيانًا وبنيةً لتحليلِ مستوياتِه اللِّسانيَّة (الصَّوتية، الصَّرفيَّة، التَّركيبيَّة، المُعجميَّة والدَّلاليَّة) كأساسٍ لِفَهم النَّص الأدبيّ على حدّ تعبير ميشيل أريفه Michel) (Arrivé حين قال: "إنَّ الأسلوبيَّة وصفٌ للنَّص الأدبيّ حسب طرائِق مُستقاةٌ مِن اللِّسانيَّات.[18]"

وتميل غير قليلٍ مِن الدِّراسات النقديَّة إلى اعتماد الانزياح (l'écart) أساسًا لتعريف الأسلوب، لأنَّ الانزياح عنصر يُميّز اللُّغة الشِّعريَّة ويمنحها خصوصيَّتها وتوهُّجها ويجعلُها لُغة خاصَّة تختلِف عَن اللُّغة العاديَّة، وذلك بما للانحراف مِن تأثيرٍ جمالي وبُعدٍ إيحائي؛ وقَد خصَّه الدَّارسون الغربيُّون بمصطلحات متفاوتة، نحو: التَّجاوز عند بول فاليري (P.Valéry) ، والفَضيحة عند بارث (Barthes) ، والشُّذوذ عند تودوروف (Todorov)، والانتهاك والجنون عند جان كوهن . (J. Cohen) وقد أطلق عليه المُحدثون العرب مسمَّيات نحو: الإزاحة، العُدول، كَسر المألوف، الانتهاك، الخَرق، التَّغريب، المُفارقة. فالأسلوب متعدِّد الجوانِب، وهو يخضَع في تشكِيله على نسق مُعيَّن

لمجموعة مِن العوامِل، مِن أبرزها: المؤلّف، والموقِف، والنَّص، والمُتلقي. وعليه فهو ليس مِلكًا لِواحِد مِن هذه العناصِر؛ فالأسلوب لا يمكن تجريده مِن النصّ، ولا مِن المؤلّف ولا مِن المتلقين؛ وهنالك تعريفات مُتنوعة للأسلوب بِحسب النَّظر إلى عنصرٍ مِن هذه العناصِر.

والقَصد مِن مصطلح الاختيار (le choix)، الانتقاء مِن بين الاحتمالات المتاحة في اللُّغة...واللُّغة/الخطاب العلميَّة لا تقبل المترادفات ولا الاطِّراد في الوحدات المُعجميَّة، فمثلا قولنا: يغلي الماء إلى درجة المائة، أو بتعبيرنا عَن ذرة الماء بالصيغة الكميائيَّة بـ : H2O، ولكن في اللُّغة الأدبيَّة يُمكِن تخيُّل عبارات كثيرة، حسب ذوق كلّ شخص واختياره، نحو: الماء هذا العنصر المتلألئ الَّذي ينهمر مِن أعالي الجبال،..أو قولنا: إنّ الشّمس هذا الكوكب الملتهب مِن الغازات والّذي يبعد عن الأرض بـ 150 مليون كيلومتر، خلاف قولنا: حين تُشرق الشمس وتلقي بأوّل خصلة مِن خصالِ شعرِها الذّهبيّ المتموّج، ونحو ذلك ممّا تُتيحُه اللّغة الأدبيّة مِن خيارات.

5- مبحثُ الأُسلوبيَّات الصَّوتيَّة:

ومِن رحمِ الأُسلوبيَّات التَّعبيريَّة (la stylistique de l'expressivité)، ان سلّم بحث الأسلوبيَّات الصَّوتيَّة (la phonostylistique)، وهي " تُعنى بالتَّنوعات الصَّوتيَّة (la variabilité phonique) في جوهرها الإنسانيّ، ووقعِها أو تلقِّيها كإضافةٍ إعلاميَّة"[19]؛ أو "بحثُ الجوانب التّعبيريّة أو الوظائف الجماليّة للأصوات"[20]؛ فخطاب «صباح الخير» قد يُؤدى بِطرقٍ صوتيَّة –في نواحي نبرها وتنغيمها- مُختلفة، فتثير عدَّة انطباعات أو دِلالات. فنجد فيها: معنى التأكيد، التساؤل، الفرح، الحزن...

ومن تعاريف الأسلوبيّات الصّوتيّة، يذكر المسدي: "مِن مُصطلحات الأُسلوبيَّة منذ نشأتِها وبعبارةٍ التَّعبيريَّة حوصَل طاقةَ الكلام فيحملِه عواطِف المُتكلِّم وأحاسيسِه، ثمَّ عمَّم المُصطلح بعد بالي فأصبح يشملُ ظاهِرة إبرازِ المتكلِّم بعض أجزاءِ خِطابِه وهي ظاهرةُ تكثيف الدَّوال خِدمةً للمدلولات[21]" .

وأبرزُ مَن سلك سمت هذا الاتّجاه، بالي (1865-1947م)، ومِن خصائصِه، أنَّه يدرسُ العِلاقات بين الصِيغ والفِكر (عِلاقة الشَّكل مع التَّفكير). وهي لا تخرجُ عَن نِطاق اللُّغة ولا تتعدى وقائِعها. ويُعتدُّ فيها بالأبنية اللُّغويَّة ووظائِفها داخل اللُّغة فهي وصفيَّة بحتة. وهكذا تُصبح أُسلوبيَّة التَّعبير دِراسة تعبيريَّة وانطباعيَّة خاصَّة بمختلف وسائِل التَّعبير الَّتي في حوزةِ اللُّغة وترتبطُ هذه القيم بوجودِ متغيّرات أسلوبيَّة أي أنَّها ترتبِط بِأشكال مختلفَة للتَّعبير عَن فكرةٍ واحدة (وهذا يعني وجود مُترادفات للتَّعبير عَن وجهٍ خاصّ مِن أوجُه الإيصال). فالوجه الأُسلوبيّ هو تعبيرٌ عن فكرةٍ واحدة بِمبانٍ مختلِفة، أي تعدُّد المباني للمعنى الواحد.

بدأ الأسلوبيّ واللسانيّ، بالي- مؤسّس الأُسلوبيَّات الفرنسيَّة الَّتي وضعت القواعِد النَّظريَّة الأُولى لهذا العِلم- مِن الشقّ المنطوق في اللِّسان (spoken language)؛ فَمنهجيَّتُهفيدراسةالأُسلوبتستندأوَّلاً: إلى عزل الخطابِ وتحديده الَّذي يُمثِّل تعبيرًا أو حدثًا أُسلوبيًّا؛ وما يهمُّه، هو وَقْعُ أو أَثَر(the effect) الكلامِ النَّاتِج. ويلاحظ هنا نوع مِن التداخُل والتخارج بين الأُسلوبيَّة والبنويَّة على اعتبار أنَّ الأُولى اشتُقَّت مِن الفكرِ اللِّسانيّ والأدبيّ متأثِّرةً بذات الاتِّجاهات الَّتي ساهمت في تشكيل البنويَّة.

لذلك فهو يرى، بِأنَّه يجبُ ألاَّ يُبحَثَ في كيفيةِ استِخدام الأُدباء لهذه التَّأثيرات الوجدانيَّة فلا يسألُ عَن مدى مُناسبتِها للموقِف الوِجداني الَّذي يُصوِّره الشَّاعر، أو للشَّخصيَّة الَّتي يقدِّمها الرِّوائيّ أو الكاتِب المسرحيّ. وينبغي أن تظلَّ مِن اختصاصِ النَّاقد؛ بحيث إنّ الأُسلوبيّ في نظرِ بالي لسانيٌّ محض، يدرسُ الخامات اللُّغويَّة مِن حيث دلالتِها الإضافيَّة مهما تكُن طبيعة النَّص أو الخِطاب الَّذي يتناوله، سواءٌ كان مأخوذًا مِن الأدب أو العِلم أو الإدارة أو شؤون الحياة العامَّة العاديَّة. فالأُسلوبيّ يبحثُ عَن القوانين اللِّسانيَّة الَّتي تحكُم عمليَّة الاختيار (the choice)، الَّتي يقوم بِها أي شخص يستعملُ اللُّغة، ولا يبحثُ عَن القوانين الجماليَّة الَّتي تخصُّ الأدب دون غيره مِن الأغراض المستخدمة في اللُّغة .

يُجمِعُ اللّسانيّون على أنّ أَصغَر الوحدات الّتي تَقبل الوَصف إنّما هي الصّوت ولا يَعنينا مِن هذا التَّحديد كَون الصَّوت، أَصغر الوَحدات الدَّالّة في سلسلةِ الكَلام، بَل

قِيمةُ ذلك ومناطُ الدَّرس الأسلوبيّ ما يَنشأ عَن حضور الظّواهر الصّوتيّة في محيط النصّ، من وظائف نغميَّة ومن قيم إيقاعيّة يَبعثُها التِّكرارُ والاطّراد، فتبني جماليّة النصّ وتصنع إبداعيّته.

ومِمّا صاغه رومان جاكبسون (R. Jacobson) حين حديثه عن جماليات اللُّغة الّتي تنشأ مِن خلال الاختيار والتركيب، اللَّذين يعتمدان على مبدأ التّعادل. ولذلك يقول إنَّ الوظيفة الشِّعريَّة تكمن في إسقاط مبدأ التَّعادل، مِن مبدأ الاختيار على مبدأ التَّركيب، على النّحوالتّالي:

(المحور الاختياري) اختيار الوحدات المعجميَّة

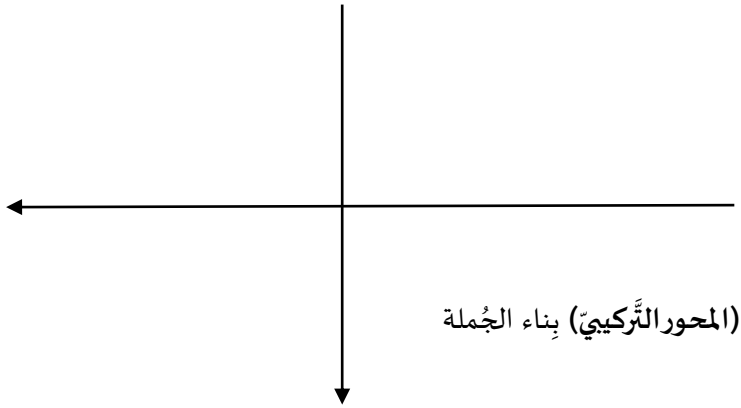

(المحورالتَّركيبيّ) بِناء الجُملة

وممّا لا شكّ فيه، إنَّ الإحصاء في هذا " المجال ليس إلاّ معيارًا يُستخدم للقياس [...] وهو لا يُعطي الباحث أكثر مِن قيمة عددية بِقطع النَّظر عمَّا يُقابِل هذِه القيمة مِن وحدات لغويَّة. ومِن ثمَّ فإنَّ على دارس الأسلوب أن يُحدِّد الخصائص والسِّمات الَّتي يراها جديرةً بالقياس الكميّ ليحصُلَ على مؤشّرات عدديَّة تُفيده في التَّوصل إلى نتائج موضوعيَّة دقيقَة في المسألة موضوع البحث[22]".

قد يدرسُ اللّسانيّ الأسلوبيّ ويُحلّل، بعض أو كلّ السّمات الصِّواتيَّة " (phonological) المُميّزة الّتي يستخدمها الكاتب في أسلوبِه مثل تكرار أصوات ساكنة أو متحركة بشكل معيّن، ومثل دراسة المقاطع مِن حيث الطول أو القِصر، والتوازي الّذي يُحدِثُ بين التركيب المقطعي لبعض الكلمات لإحداث إيقاع

معيّن، والوزن في الأبيات الشّعريّة، وطريقة استخدام النّبر stress، والنّغمة الكلاميّة intonation، وحِدَّة الصّوت pitch، وعلاقته بالإيقاع rythme في الأداء الصّوتي في اللُّغة المنطوقة ".[23]

إنَّ الأثرَ الَّذي تتركُه الوحدات الصَّوتيَّة مِن إيحاءٍ ورمزيَّة تَتعانقُ مع الحدث وشُعور الباث ومُنتج النَّصّ -الَّتي تَحيد عَن مَنحى الاعتباطيَّة المعروفة عَن العلامة اللَّسانيّة-مظهرٌ بدَا جليًّا؛ فإذا أردنا عرضَ بعض الأمثلة مِن القرآن الكريم، وجدنا نصوصه تآلفت فيها الوحدات الصّوتيّة تآلفًا متناغمًا مُوحيا، وذلك في غير موضعٍ، فقد استَمال القرآنُ الكريمُ المعجِزُ في سبكِه الصّوتي، الآذان إليه، شادًا النّفوس والقرائحَ في أحداثٍ أسلوبيّة متباينة الوقع والأثر. ولنا في قصّة يوسف -عليه السلام- مثالاً عن الشواهد الأسلوبيّة؛ فتكرار صوتي [ن][n]و [م] [m] وتواترهما في أواخر الآي الكريمة وتعالُقِهما مع حزنِ يعقوب -عليه السلام- على فراقِ ابنِه يُوسُف، كما في قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ آمَنَكُمْ عَلَيْهِ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِين﴾ (سورة يُوسُف: 64)، وقوله سبحانه ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى الله أَنْ يَأْتِيَنِيهِم جَمِيعًا إِنَّه هُوَ العَلِيمُ الحَكِيم﴾، وقولِه عزّ وجلّ ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُم وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّت عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم﴾(سورةُ يوسُف: 83 و84)؛ وبين حنين الأب لابنه وشوقه إلى لقائه، وبدا ذلك في قوله جلّ في علاه ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله وَأَعْلَمُ مِنَ الله مَا لاَ تَعْلَمُونِ﴾ (يُوسُف: 86). ف: [ن] و [م] صوتان يدلّان على حدثٍ أسلوبي، وهما مِن حيث الصّفات، مجهورتان ومتوسّطتان بين الشّدة والرّخاوة مع غنّةٍ أو أنفيّة في النون؛ بين شدَّةِ الحزنِ وإطباقِه على الأب، وبين الرخاوة المتمثّلة في ضَعفِه وحنينه للقاء ابنه، وغنّةٍ موحيةٍ بانكسارٍ وحسرةٍ أضعفت جسمه حتّى ابيضّت عيناه من شدّته.

ومِن ذا أيضًا، تواتُر صوت [س] [S] كما في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل أَعُوذُ بِربِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الوَسواسِ الخنَّاسِ الَّذِي يُوَسوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس مِنَ الجِنَّةِ والنَّاس﴾ (الناس: 06)؛ فدلّته هنا على واقعةٍ أسلوبيّة. فموضوع السورة وما يشتمل عليه، مِن خفاءٍ وسترٍ ووسوسةِ الشيطان وتواريه وتوليه وهو يُحدّث

الإنسان بكلامٍ خافتٍ، يُريد به مكرًا وشرّا مستطيرًا، لا تراه حاصلاً دالاً سوى في صفتي، الهمس والرخاوة الّتي وسمت صوت السين.

ولنا في سورة العاديات، شاهدًا آخر، إذ يقول الله جلّ في عُلاه: ﴿والعَادِياتِ ضَبحًا فَالمُورِياتِ قَدحًا فَالمُغيراتِ صُبحًا فَأَثَرنَ بِهِ نَقعًا فَوَسَطنَ بِهِ جَمعًا﴾ (العاديات: 05)؛ فالضاد [ض] [d̲]والصاد [ص] [s̲] والطاء [ط] [t̲] المُجتمعة في صفةِ الاطباق والاستعلاء (l'emphatique)، وقوّتها في هذا المشهدِ المثير، مشهد الجياد وهي تعدوا وتركض وتضرب في الأرض زمن الحرب والنّقع والتقاء الجيوش، فيعلو صوت حوافرها؛ فدلّت على ذلك، [ض] والصاد [ص] والطاء [ط] المطبقة، المستعلية المفخّمة .

ولعلّ مِن الّذين تفطّنوا لإيحائيّة الصّوت اللّغويّ وأثره، ابن جني (ت392ه) الّذي تلمَّسها في مِعمار العربيَّة وبنيانها، وهي لغةٌ شاعِرةٌ مَّاحةٌ في تعبيرها ووقعِ أصواتِها. يقول في الخصائِص، في باب تصاقبُ الألفاظ لتصاقُبِ المعانيّ: " مِن ذلك قَوله سبحانَه: «أَلَم تَرَ أَنَّا أَرسَلنَا الشَّياطِين علَى الكَافِرِين تَؤُزُّهُ مأَزّا» أَي تُزعِجُهم وتُقلِقهم. فَهذا في معنى تهزُّه مهزّا، والهَمزة أُخت الهاء؛ فتقارب اللَّفظان لِتقارُبِ المَعنيين. وكأنَّهم خصُّوا هذا المعنى بالهَمزة لأنَّها أقوى مِن الهاء، وهذا المعنى أعظمُ في النُّفوس مِن الهزّ؛ لأنَّك قَد تهزّ ما لا بالَلَه؛ كالجِذع وساقِ الشَّجرَة، ونحوِ ذلك"[24]. ومثل ذلك الَّذي يُلمح بين العَسف والأسف، وقَرم وقَلَم، وجَلَف وجَرَف، وعلَم وعَرَم، وحَمَس وحَبَس، وعَلزَ وعَلَص، وغَرَب وغَرَف، وسَلَب وصَرَف، وغَدَر وخَتَل، ونحوه.

ويجِيء أيضًا في بابِ إمساسِ الألفاظ أشباهَ المعاني، ما نصّه: " مِن ذلك قَولهم: خَضِم، وقَضِم. فالخَضم لأكلِ الرَّطب؛ كالبِطِّيخ والقثَّاء وما كان نحوهما مِن المأكول الرطب. والقَضم للصُّلب اليابِس؛ نحو قَضمت الدابَّة شعِيرها، ونحوِ ذلك [...] فاختاروا الخاء لِرخاوتِها للرَّطب، والقاف لِصلابتِها لليابِس؛ حذوا لمسموعِ الأصواتِ على محسوسِ الأحداث " ومِن ذلكما بينَ النَّضح وبينَ النَّضخ، "ومِن كذا القدُّ طولاً، والقطُّ عَرضًا. وذلك أنَّ الطَّاء أحصرُ للصَّوت وأسرعُ قطعًا لَه مِن الدَّال. فجعلوا الطَّاء المناجِزة لِقطعِ العَرض؛ لقُربه وسرعتِه، والدال المماطِلَة لما طال مِن الأثر، وهو قَطعه طولاً."[25]"

فعند قوله في نصِّه الأوَّل، إنَّ الهمزة أُخت الهاء، دليلٌ على اشتراكهما في المَخرَج الحَنجري (laryngale)، ثمَّ مازَ بينهما مُشيرًا إلى ما في استعمال الهمزَة مِن القوَّة في النَّفْسِ دون الهاء؛ وتعليلُ هذا راجعٌ إلى السّمَات الصوتيَّة للوحدتَين؛ فقوةُ الهمزة كونُها، مجهورَة وشديدَة، وأمَّا ضعفُ الهاء وخصُّهم لها لما هو مَحسوس، مَعزوٌّ إلى هَمسِها ورَخاوتِها. والمِنوالنفسُهمعالقَضمِوالخَضم؛ فجُعلت القاف لِما هو صُلبٌ يابِس، ذلك إنَّه الَهويَّة مَخرجًا ثمّ هِي مَجهورة، شَديدة، وهما سمتا القوَّة فيها، خلافُ ما يُحصَّل مِن الخاء، وهي طبقيَّةٌ مخرجًا، مَهموسةٌ، رِخوةٌصفةً.

ولعلَّ أبرزَ مثالٍ ذكرَه في فصلِه الثَّاني مِن تعلُّق الصَّوت بِحدثِه، ما بين النَّضحِ والنَّضخِ، يذكر ما نصُّه:" ومِن ذلك قولهم: النَّضحُ للماءِ ونحوِه، والنَّضخ أقوَى مِن النَّضح؛ قال الله سبحانه: ﴿فِيهِمَا عَينَانِ نَضَّاخَتَان﴾ فجعلوا الحاء –لرقَّتِها- للماءِ الضَّعيف، والخاء –لِغلَظِها- لِما هو أقوى مِنه"[26]. وقوةُ الفِعل وشدَّة التَّدفُّق لِلماءِ يدلُّ عليها تَفخِيمُ الخاءِ واستِعلاؤُها، ولَيست الحاءُ كذلك، فهي مرقَّقة، مُستفِلة. ثمَّ يُقابِلا بنجني بين الدال والطاء في القدّ والقطّ؛ ينصُّ على ذلك بقولِه:" ومِن ذلك القدُّ طولاً، والقطُّ عَرضا. وذلك أنَّ الطاءَ أحصرُ للصَّوتِ وأسرعُ قطعًا له مِن الدال. فجعلوا الطاء المناجزةَ لقطعِ العرض؛ لِقربِه وسرعتِه، والدال المماطلة لِما طال مِن الأثرِ، وهو قطعُه طولاً"[27]. فالسرعةُ القَطعِ مع القَطِّ، يرجِع إلى ما في الطاء مِن الجهرِ والشِّدة والإطباق أو التَّفخيم، وليست الدال كذلك، فانعدام الاطباق فيها نفى عنها القطع السريع.

ونصُّ عبد القاهر الجرجاني (ت471 ه)، تأكيدٌ صريحٌ على هذه النَّظريَّة، وفي ذلك يقول:" وعَلى الجُملةِ فإنَّك لا تجدُ تَجنيسًا مَقبولاً، ولا سجعًا حسنًا، حتَّى يكونَ المعنى هو الَّذي طلبَه واستدعاه وساق نَحوه " [28].

ومثل ذلك قصائِد الشِّعر، فهي مِن المواضع الَّتي ينطلِي بِها الصَّوت بأحاسيسِ الشاعِر وعواطِفه، لذلك انبنى النَّصّ على القافية باعتبارها صوتا موحيا يتجاوز محيط الدّلالة الصّوتيّة ليتّصل بمحيط الدّلالة الرّمزيّة فالأصوات الحاضرة في الشّعر ليست أصواتا ساكنةً صامتةً، وإنّما هي أصوات ناطقة مصرّحة. ومِنَ الأمثلةِ الشِّعريَّة على ذلك ما يلي:

•قول أبي فراس الحمداني:

مُصابِي جليلٌ والعزاءُ جميـل وظنّي بِأنَّ الله سوفَ يُديـل

فصُوَيْت أو (phoneme) اللام [ل] [l]، الّذي تكرّر في قصيدةِأ بي فراس المغمورة بعاطفةِ التحسّر والألم والتوجّع؛ وهو لثويّ المخرج، جانبيّ، ومجهور ومتوسّط بين الشّدة والرخاوة في صفاتِه، قد ناسب مثل هذه العاطفة خصوصيّته مِن ضعفٍ وسهولةٍ في إنجازه.

والتأمُّل في صُوَيْت الدال، اللَّثوي- الأسنانيّ في مخرجِه، والمجهور والشّديد في صفاتِه؛ تواشج وتعالق مع الفخر والاعتزاز بِالنَّفس، فهي تتطلب قوّةً ومجاهرةً، يقول أيضًا:

سَيذكُرني قَومي إذا جدَّ جِدُّهـم وفي اللَّيلةِ الظَّلماءِ يُفتقدُ البَـدرُ

• ومِن ذلك قول المتنبي:

ومَن عَرفَ الأَيامَ مَعرفتِي بِهـا رَوَى رُمحَه غَيرَ راجِـمِ

فتواتر الراء [ر] [r] اللَّثويَّة، ثلاث مرات، في قولِه «رَوى رُمحه غير راجِم» قد أباحت عن صفاتِ الحقد والانتقام والقسوة المكنونة عند المتنبي. وذلك لما هو محصّلٌ في صُوَيْت الراء مِن جهدٍ في إنجازه، تمثّلت في صفات: الجهرِ والتَّكريريَّة، وهما من صفات القوّة فيه.

والنّاظر في قصيدة الخنساء -وهي ترثي أخاها صخرًا- يلمح عاطفة الأخت الباكية، المشيدة بمناقب أخيها المعظّمة به.

• تقول الخنساء:

"قَد كانَ صخرًا جليدًا كاملاً بَرعًا جَلـدَ المَريـرةِ تُنميـه السَّلاجيـم

فأصبحَ اليومَ في رَمسِ لَـدى جَـدثٍ وسطَ الضَّريح عَليهِ التُّربُ مَركوم

تالله أَنساب نعمر والخير ما نَطقت حمامةٌ أو جَرى في الغُمرِ عُلجـوم

أَقولُ صَخرٌ لــدى الأَجداثِ مرمـوم وكَيـف أَكتمُـه والدَّمـع مَسجـوم [29]

فصُوَيْت الميم [م] [m] الشفويّ مخرجًا، المتوسِّط بين الشّدة والرخاوة، في صفاته، وبعض الأنفيّة (la nasalité) خصوصًا في نهايات الأبيات حين يكون الميم ساكنا. فالميموتواترها، قد أباحت وأوحت عن عاطفة الأخت المنكسرة المتحسّرة، الشاكية، دلّ على ذلك ما في الميمِ نضعف (التّوسط، الأنفيّة)، ثمّ المشيدة بجلد وشجاعة أخيها.

واللافِت للنَّظر في قصيدة ابن زيدون الَّتي تتدفق وتنضحُ حزنًا وحسرةً ولوعةً وأَسًى .

•يقول ابن زيدون:

"أَضحَى الثَّنائي بديلاً مِن تَدانِينـا ونابَ عَن طِيبِ لُقيانَا تَجافِينا

ألاّ! وقَدحانَ صُبحُ البَيْنِ صبّحناحَيْنٌ فَقام بِنا لِلحَيْـنِ ناعِيــنا

مَنْ مُبْلـغُ المُلبِسيـنا بانتِ زاحِـهـم حُزنًا مع الدَّهر لا يَبلى ويُبلِينـا

أنَّ الزمانَ الّذي مازالُ يُضحِكنا أُنسًا بِقربِهم، قَـد عادَ يُبكيـنا

غِيظَ العِدا مِـن تساقِيــنا الهَوى بِأن نغصَّ، فقَال الدَّهر آمِينا "[30]

فاللافت فيه، الحدث الأسلوبيّ، المتمثّل في تكرار صُوَيْتِ [ن] [n] اللَّثويّ مخرجًا، الرّخو والأغنّ في صفاته؛ فلا شكّ أنّ النون في أنفيتها أو غُنّتِها دليلُ الانكسار والحزن والحسرة، وفي رخاوتها ضعفٌ وتسليم .

وإذا وقفنا على بعضٍ مِن شعرِ المحدثين، كأبي القاسم الشَّابي في قصيدته "الصباح الجديد" الّتي حاز فيها صُويت [م] على نصيبٍ كبير مِن التردّد وكذا [ن] .

• يقول أبو القاسم الشَّابي:

"اسكُني يا جِراح واسكُتي يا شُجون

ما تَعَهدُ النُّواح وزمــان الجُنــون

وأطلّ الصَّباح مِن وراءِ القُرون

في فِجاجِ الرَّدى قَد دَفنتُ الأَلَم

ونَثرتُ الدُّموع لِرياحِ العَدم

واتَّخذتُ الحياه مَعزِفًا للنَّغم

أَتغنى عَليه في رحابِ الزَّمان "[31]

فتوظيف النون والميم، المجهورتان والمتوسطتان الأنفيتان في مواضع الحزن والحنين والانكسار، ناجحٌ وجاذب لتضامن المتلقي، فلا نجد حرفًا آخر دالاً هذه الدلالة، وموحيا هذا الإيحاء لمثل هذا النوع من العواطف. ولا ريب فهذا ما نجده في قصيدَةِ الصَّباح الجديد، الّتي يعيش فيها الشاعر، صراعًا بينَ حبِّ الحياة والحنين إلى مستقبلٍ سعيدٍ آمِنٍ، وتقبُّل الموت، ثمّ رفض الذُّل والهوان، وقد دلَّ عليه صُوِيْت [ر] التّكريري في صفته، وهي صفة القوّة فيه.

وعلى ذلك، فقد اهتدى الباحثون في مجالات العلوم اللّسانيّة والنصيّة والأسلوبيّة، إلى نتيجة حاصل أمرها أنّ الوحدات الصَّوتيَّة والإيقاعيَّة في الشّعر، علامات رامزة وأيقونات دالّة أفرغت من وظيفتها التّبليغيّة التّوصيليّة لتتلبّس بوظيفة تخييليّة إنشائيّة يُضفِيها الشّاعر على أصولها فتتولّد قيم جماليّة وتنبثق طاقات إيحائيّة، وهو ربَّما ما يقيم الفرق بين لغة الكلام اليوميّ ولغة الكلام الشّعريّ.

6. خاتمة:

تخلُصُ هذه الأوراق بجملةٍ مِن النتائج، وهي كما يلي:

1- للصّوت اللّغويّ إيحاءٌ تزدان به النصوص الأدبيّة، عندما تعانق الحروف مشاعر المؤلّف وأحاسيسه، فتنطق سرورًا، أو حزنًا أو حنينًا أو شموخًا وأنفةً.

2- تمثّل تردّدات الوحدات الصّوتيّة في نسيجِ النصّ وتكرريها، حدثًا أسلوبيًّا وملمحًا يدعو للدّراسة والتفسير.

3- بينيّة الأسلوبيَّات الصَّوتيَّة، الّتي أفادت مِن فروع اللسانيَّات (الصّوتيّات، اللسانيّات الاجتماعيّة، اللسانيّات النّصيّة، التّداوليّات وغيرها) في تحليل المواردِ الصوتيَّة للنّصوص الأدبيَّة نثرًا وشعرًا، وكذا أصناف الكلام والخطابات التواصليّة الأخرى.

4- فطن المتقدّمون العرب إلى هذا نوع مِن المباحث الدّراسيّة، فلهم في ذلك إشارات ذات بال، فمن ذلك ما يرد عند ابن جني؛ وقد كانت نصوص القرآن الكريم مبعثًا وملهمًا لذلك .

5- لا يزال هذا الفرع اللّسانيّ البينيّ، محتاجًا إلى تطعيمٍ واهتمامٍ في الدِّراسات اللِّسانيَّة العربيَّة الحديثَة، مِن خلالِ التّنطير والتّطبيق، ولا شكّ أنّ الموارد اللّغويّة التراثيَّة والحداثيَّة، مِن شِعرٍ ونثر، ميدانٌ خِصب لذلك.

6- يحتاج هذا الفرع اللّساني إلى ضبطٍ لمصطلحاته وتوحيدها، ومسايرة ما يُستحدث في الدّراسات الغربيّة بالتّرجمة وغيرها.

7. قائمة المصادر والمراجع:

أ- بالعربيَّة

القرآن الكريم برواية ورش لقراءة نافع.

1-ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد عليّ النجار، ج02، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، 1952م.

2-ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ومحققة، دار المعارف، القاهرة، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، ج21، مج 03، د.ت.

3-درويش، أحمد، دراسة الأُسلوب بين المُعاصرة والتُّراث، دار غريب، القاهرة، 1998م.

4-ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب سنرة عبد الله، ط01، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1426ه/2005م.

5-ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، دراسة وتهذيب طراد، مجيد، 02، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.

6-ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمد وطماس، ط02، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1425ه/2004م.

7-الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحه.ريتر، ط03، بيروت، 1983م .
8-عبد المطلب، أحمد، البلاغَة والأُسلوبيَّة، ط02، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1994م.
9-عزت، عليّ، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ط01، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، 1996م.
10-العياشي، منذر، الأسلوبيَّة وتحليل الخِطاب، ط01، مركز الإنماء الحضاري، سورية، 2002م.
11-فضل، صلاح، علم الأُسلوب مبادِئه وإجراءاتُه، دار الشروق، ط01، القاهرة، 1998م.
12-محصول، سامية، الانزياح في الدِّراسات الأُسلوبيَّة (المصطلح-التَّوظيف)، مجلة كلية الآداب واللُّغات، عدد 01، جامعة البُليدة 02، 2013م .
13-المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبيَّة، ط03، الدار العربية للكتاب، 1982م.
14-المصلوح، سعد عبد العزيز، الأسلوب دراسة لُغويَّة احصائيَّة، ط03، عالم الكتب، 1992م، القاهرة.
15-وايلز، كاتي، معجم الأسلوبيات، تر خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، ط01، بيروت، 2014م.

ب-بالأعجميَّة :

1-DUBOIS. J et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, LAROUSSE, 1994.

2-DUCROT oswald, TODOROV Fernand tzvetan, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Edition du Seuil, 1972.
3-WALESKatie, a dictionary of stylistics, third Edition, Tylor & Francis, New york, 2011.
4-LEON Pierre, précis de phonostylistique parole et expressivité, Edition Nathan, 1993.
5-LYNONS John, sémantique linguistique, traduction de J. Durand et D. Boulonnais, librairie larousse, 1990.

6-MAINGUENEAU Dominique, dictionnaire d'analyse du discours, Ed du Seuil, Paris, 2002.
7-MOUNIN Georges, dictionnaire de la linguistique, Quadrige/PUF, 2000.
8-PEI Mario A and GAYNOR Frank, a dictionary of linguistics, fourth british commonwealth Edition, 1968.

*** *** ***

8. الإحالات أو الهوامش:

[1]-يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ومحققة، دار المعارف، القاهرة، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، د.ت، مادة: سلب، ج21، مج 03، ص 2057 و2058.

[2]- see: Katie WALES, (2011) a dictionary of stylistics, third Edition, Tylor & Francis, New york, p397.

[3] - ينظر: فضل، صلاح، علم الأُسلوب مبادِئه وإجراءاتُه، دار الشروق، ط01، القاهرة، 1998م، ص 93.

[4]- عبد المطلب، أحمد، البلاغَة والأُسلوبيَّة، ط02، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1994م، ص 185.

[5]- درويش، أحمد، دراسة الأُسلوب بين المُعاصرة والتُّراث، دار غريب، القاهرة، 1998م، ص 16.

[6]-voir : DUBOIS. J et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, LAROUSSE, 1994, p 446.

[7]-voir : MOUNIN Georges, dictionnaire de la linguistique, Quadrige/PUF, 2000, p 308.

[8]-MAINGUENEAU Dominique, dictionnaire d'analyse du discours, Ed du Seuil, Paris, 2002, p 551.

[9]- محصول، سامية، الانزياح في الدِّراسات الأُسلوبيَّة (المصطلح- التَّوظيف)، مجلة كلية الآداب واللُّغات، عدد 01، جامعة البُليدة 02، 2013م، ص129 و130.

[10]-الأسلوبيَّات أنسبُ مُصطلحٍ قِياسًا إلى رياضيَّات وطبيعيَّات وبصريَّات، مثلما نستعمِل حديثًا، لِسانيَّات، صوتيَّات، تداوليَّات، حِجاجيَّات...ولا يُراد باللاحِقة "يَّات" سِوى ما تُعبّر عنه نظيرتُها الأعجميَّة ""ique؛ ونجِدُ له تعدُّدًا في نحو: دِراسة الأُسلوب لِدرويش أحمد في مؤلَّفه، دِراسة الأُسلوب بين المعاصرة والتراث، والأسلوبيَّة عند عبد السلام المسدي في الأسلوب والأسلوبيَّة وعند منذر العياشي في الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب وكذا عبد المطلب في البلاغة والأسلوبيَّة، وكذا نبيل راغب في موسوعة النَّظريات الأدبيَّة، وعِلم الأُسلوب عند صلاح فضل في عِلم الأُسلوب مبادِئه وإجراءاته، وعِلم الأساليب لعزت عليّ في عِلم الأساليب وتحليل الخطاب، وقَد راوحَت المنظمة العربيَّة للترجمة في مُعجمها للأُسلوبيَّات بين أسلوبيَّة وبين أُسلوبيَّات.

[11]-هذا المجال مِن الدّراسة " يستثمر أداة التّحليل الإحصائيّ قصد معرفة شيوع أنماط أسلوبيّة في نصٍّ أدبيّ "، يُنظر: Katie WALES, op.cit., p 402

[12]- PEI Mario A and GAYNOR Frank, a dictionary of linguistics, fourth british commonwealth Edition, 1968, p 205.
[13]-Katie WALES, op.cit., p 368.
[14]- العياشي، منذر، الأسلوبيَّة وتحليل الخِطاب، ط01، مركز الإنماء الحضاري، سورية، 2002م، ص 31.
[15]-DUCROT oswald, TODOROV tzvetan, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Edition du Seuil, 1972, pp 101-102.
[16]-LYONS John, sémantique linguistique, traduction de J.Durand et D.Boulonnais, librairie larousse, 1990, p239.
[17]- كاتي، وايلز، معجم الأسلوبيات، تر خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، ط01، بيروت، 2014م، ص 634.
[18]-LYONS, op.cit., p 10.
[19]-LEON Pierre, précis de phonostylistique parole et expressivité, Edition Fernand Nathan, 1993, p 07.
[20]-CRYSTAL, David, (2008) a dictionary of linguistics and phonetics, sixth Edition, BLACKWELL PUBLISHING LTD, p 461.
[21]-المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبيَّة، ص 178.
[22]-المصلوح، سعد عبد العزيز، الأسلوب دراسة لُغويَّة إحصائيَّة، ط03، عالم الكتب، 1992م، القاهرة، ص 57.
[23]-عزت، عليّ، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ط01، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، 1996م، ص17.
[24]-ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد عليّ النجار، ج02، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، 1952م، 146.
[25]- نفسه، ص 158.
[26]- -نفسه، الصفحة نفسها.
[27]- نفسه، الصفحة نفسها.
[28]- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح هـ.ريتر، ط03، بيروت، 1983م، ص 10.
[29]-ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدوطماس، ط02، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1425هـ/2004م، ص 106.
[30]-ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب سنرة عبد الله، ط01، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1426هـ/2005م، ص 11.
[31]-طراد، مجيد، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، 02، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م، ص177.